المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس من ((٤٧٩هـ - ٥٥٢هـ))

أ.م.د خليل جليل بخيت مهاوش م.م خالدة عباس نصيف جاسم
جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
makha @yahoo.com Khaliljalil700@gmail.com

الملخص:

تُعدُّ دولة المرابطين دولة لها تاريخها المؤثر في أحداث الدولة العربية، إذ نشأت في ظلٍّ ظروف قاسية وضعيفة مرت بها الدولة العربية، شحة للانقسام، وكثرة الإمارات المتحاربة والمتناصرة ، لقد برز دور المرابطين بنحوٍ واضح في أنها دولة استطاعت أن تجمع وتلم شمل تلك الأمارات تحت سلطة واحدة، وحكومة مركزية واحدة، أدى ذلك إلى أن تكون قوة قوية في وجه الصليبيين الذي كانت من ضمن مطامعهم بلاد الأندلس .

لقد كان أهم ما يميز حكم المرابطين الدور المميز الذي اداهُ الفقهاء ورجال الدين في إضفاء الشرعية لحكم حكام المرابطين. وقد برز في عصر المرابطين علماء وأدباء كُثر في مجالات شتى ، إذ أنهم كانوا يعتنون بالعلم والعلماء، وقد بلغ هذا الازدهار أوج عظمته في عهد يوسف بن تاشفين. كذلك اهتم المرابطين بالعمارة والفن، وإدخال التطعيم في عملية العمارة بالصدف والألوان التي هي سمة من سمات العمارة الأندلسية التي أخذت شهرة لا يضاهيها بلد من بلاد العرب .

Murabets and Their Civilization and Intellectual Impact in Andalus (479 – 552)

Profe. Dr Khalel Jalel Bekhet Mehawish
Assistant Teacher Khalida Abbas Nsaif Jasem
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences Department of History
makha 2011@yahoo.com Khaliljalil700@gmail.com

Abstract:

The Morabet state was one of the states that has left an imprint as far as history is concerned in a great and effective way. It was preceded by an age of weakness as a result of the division of the region into emirates struggling among themselves to be reflected in all the runs of life. The most important achievement of the Moravirds on the political level that they unified the land under one central strong government. That had a great impact on the Crusade creeping on the Islamic Andlusia.

It has become clear that the basis of the formation of the state was religious built on the idea of religious reform and associated tightly with the Malikite doctrine. The administration of the state depended on the addition of the sharia touch through a class of jurists (fuqhaa) who were first in the façade of the authorities in the Maghreb and Andlus. That domination of the jurists has become the weakness point for the state towards the people after the political and administrative coalition between the authority and the men of the state formed an interest material, that lasted the effect of clergymen of religion to the end of the Moravid state.

Concerning the intellectual and cultural life of the Moravid state, it was in high level of activity that it has arrived to the highest activities In the age of Ali ben Yousef ben Tashfeen who cared for men of letters, scientists and the jurists. He allowed them, and conceded to them, so that they began to have a strong opinion.

At the end I will summarize the findings:

1- The Moravid state was not one of the cultural and intellectual decline in Al-Andlus as some contemporary scholars depicted them, but through examples we proved that they caredfor sciences, jurisdiction, literature and other knowledge.

2- The Moravids confronted the crusade tide and remained in Al-Andlus long time after falling.

3- The Moravid worked very strongly to the flourishing of the aspects of life in Al-maghreb states.

المقدمة:

حين نبحث بجد عن نشأة حركة المرابطين ذات الأصول الصحراوية وتطورها، وكيف أنَ الإيمان والعقيدة فعلت دورها معهم فأنتجت أنموذجاً قوياً صلباً، يشبه من جانب القوة والإصرار والتضحيات الجيل الأول من أبناء الجزيرة العربية في عهد الرسول (ﷺ)، الذين استطاعوا أن يبنوا دولة الإسلام القوية، وأن ينشروا الإسلام ويفتحوا أبواب أكبر الدول آنذاك، لقد أستلهم المرابطون ذلك الإرث، وتلك القيم إلى حدٍّ ما، وهي القيم الإيمانية بفضل مرشدهم الروحي الفقيه عبد الله بن ياسين المتوفى عام (٤٥١هـ/ ١٠٣١م)، وبعدما كانت قبائل صنهاجة، والقبائل الصحراوية الأخرى متناصرين، والصراع فيهم يزداد قوة وقسوة، وهم بعيدون عن تعاليم الإسلام الحنيف والمدنية، وصل إلى تلك البلاد الفقيه عبد الله بن ياسين بصحبة الشيخ يحيى بن إبراهيم الكوالي (٤٠٣ الميلادي) الذي استطاع توحيد بعض تلك القبائل تحت حكمه ؛ ولكنه كان غير راضٍ، عما كان فيه قومه من تخلف وابتعاد عن قيم الدين، ولكن حدث التغيير الذي كان يرجوه الشيخ الصنهاجي على يد الفقيه الذي اصطحبه معه من فاس الذي قام بدوره في نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد معاناة انعزل الفقيه قرب نهر السنغال، وكوَّن رباطاً فالتف حوله محبوه وفلاحوه حتى بلغ عددهم ألف رجل من قبائل صنهاجة، جمعها على تعاليم الإسلام، وهيأهم بدنياً ونفسياً بعيداً عن الضلالات التي كانوا يعتقدونها، وأمرهم بالجهاد ضد مَن لا يقبل الإسلام الصحيح، وأطلق عليهم تسمية المرابطين، مستنداً إلى قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[1]، فكانوا نواة دولة المرابطين، فيما بعد في مدة ثلاثة عقود تقريباً من سنة (٤٢٧هـ) إلى (٤٦٢هـ)، وأصبحت بلاد المغرب الأقصى والصحراء إلى حدود غانة تحت حكم المرابطين فتكوَّن لديهم جيش قوي، يقوده الفرسان وبجانبهم الفقهاء الذين نشروا تعاليم الإسلام الذي أوضحه فقيههم عبد الله بن ياسين المالكي المذهب ذو الجذور القوية في تلك البلاد، وبعد إخضاع المغرب الأوسط إلى حكم المرابطين اتجهت أنظارهم إلى بلاد الأندلس، بهدف الجهاد، والوقوف بوجه الحروب الصليبية المتمثلة في اسبانيا المدعومة من البابا، وملوك أوربا، وبعد سقوط مدينة طليطله عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) جاءت وفود الأندلس يستصرخون أمير المسلمين يوسف بن تاشيفن (ت ٥٠٠هـ/ ١١٦٠م) لنصرة أهل الأندلس فعبرت جيوش المرابطين عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) إلى بلاد الأندلس ودارت أول المعارك مع القوى النصرانية بقيادة الفونس السادس، فكانت معركة (الزلاقة)، وهي أشهر معارك الأندلس بقيادة يوسف بن تاشيفن، وكان النصر حليف المسلمين .

١- **الرد على المستشرقين وأتباعهم الذين طعنوا بالمرابطين :**

ذهب كثير من الباحثين والقراء على أنَّ نهاية التقدم الحضاريّ في بلاد الأندلس كان بنهاية دولة الطوائف، معتمدة في ذلك على أفكار بعض المستشرقين وآرائهم من الذين كانوا يضمرون في أنفسهم الحقد والكراهية للمرابطين الذين وقفوا بوجه الحروب الصليبية الاستبدادية التي كانت مدعومة من الكنسية والبابا في روما وعموم ملوك أوربا، فوقع ظلم هؤلاء المستشرقين على المرابطين المجاهدين أكثر من غيرهم؛ بسبب دورهم القوي والصلب في سحق أغلب محاولات الإسبان وحلفائهم الأوربيين لاحتلال المدن الأندلسية الإسلامية واستردادها، وكان تاج تلك المعارك المرابطية معركة الزلاقة الشهيرة التي انتهت بنصر المرابطين سنة (٤٧٩ / ١٠٨٦م)[٢] .

إنَّ ملوك الطوائف باعوا أنفسهم وأهلهم وخيرات بلادهم إلى ملوك الإسبان لكي يحموهم من أبناء بلدهم غير الراغبين في حكمهم، في الوقت الذي كان الأسبان يتربصون الدوائر بهم وببلادهم، بهدف القضاء عليهم وعلى الإسلام في الجزيرة الأندلسية، وبهذا الوضع المتخاذل من الحاكمين (تلر، وشتت) نزلت الهموم بالمسلمين، ودبَّ الوهن والضعف في صفوفهم، وضاقت البلاد على ساكنيها حتى جزع الناس من تلك الحال.

على أثر تلك المواقف السلبية لملوك الطوائف وما وصلت إليه البلاد من وضع مزرٍ على المستويات كافة، ثار الفقهاء وعامة الناس في المدن الأندلسية الكبيرة ضد سياسات أولئك الإحكام الخائنين ، كما دفع هؤلاء الحكام المأجورين إلى مواجهة انتفاضة الشعب، تارة بالقوة المفرطة ، وتارة أخرى بالتهديد والتخويف والاعتقال، وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة لم يجد أهل الأندلس من سبيل إلى خلاصهم من هذا الضياع والبلاد إلاّ باللجوء إلى إخوانهم المرابطين حكام الصحراء وبلاد المغرب ، إذ استنجدوا بهم، ودعوهم إلى نصرتهم ومؤازرتهم في محنتهم، وعرضوا الاتحاد معهم؛ ليحافظوا على ما تبقى من بلاد الإسلام في الحدود الأندلسية[٣] .

وبعد أن بيّن أبناء الطوائف للمرابطين شدة اضطهاد النصارى لهم، وحصار مدنهم، وفرض الجزية عليهم، وما كانوا يلقونه من المعاملة القاسية، بعد هذا كله أرسل المعتمد بن عباد أمير أشبيلية رسالة استصراخ ونجدة إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين طالباً منه إخلاء الناس وتخليصهم مما يتعرضون له من ظلم واضطهاد، فأجاب الأخير (يوسف بن تاشفين) طلبه[٤] ؛ لكن يوسف بن تاشفين ضمن جوابه إلى المعتمد بن عباد العبارة الآتية بقوله: ((رعي الجمال خير ليَّ من رعي الخنازير)) [٥] ، ويعني بذلك أن أكن تابعاً ليوسف بن تاشفين المسلم وأميراً له خير لي من أن أكُن تابعاً لملك النصارى، هكذا كانت حال ملوك الطوائف من الاقتتال، وحوك الدسائس والفرقة والخنوع .

ولولا المرابطون لما بقي الإسلام خمسة قرون أخرى حملت البناء، والرقي، والحضارة، والإرث الغني بالعلم، ومن هذا الباب حقد المستشرقون على المرابطين، ونعق خلفهم بعض العرب، والمسلمين، متجاهلين دور المرابطين في نشر الإسلام في عمق الصحراء، وتوحيد المغرب، والأندلس .

ثانياً: أثر المرابطين في بناء مؤسسات الحضارة

عاشت بلاد الأندلس قبل عبور المرابطين نهضة فكرية وثقافية كبيرة، ولاسيّما في عصر دويلات الطوائف، كون ملوك تلك الدول كانوا، داعمين لذلك النشاط الفكري، بل كان أولئك الملوك يتسابقون في جلب العلماء والآداب إلى دولهم، فكان عهد المرابطين امتداداً لذلك العهد والفعل الحضاري، ومن أسباب اهتمام المرابطين بالجانب الفكريّ والحضاريّ، هي :

١-دعوة المرابطين في الأساس كانت دعوة إصلاحية، فكان المرابطون الأوائل يقومون بدعوة أبناء قومهم إلى الإصلاح في جميع نواحي الحياة المختلفة، وترك ما يشوه حقيقة الدين الإسلاميّ، وروحه الذي هدفه بناء الإنسان بناءً حضارياً، وكان للعلماء والفقهاء دورٌ كبيرٌ في ذلك الاصطلاح والدعوة إليه(٦).

٢-أعاد المرابطون روح الإبداع والازدهار إلى الحواضر الأندلسية بعد الخمول الذي أصابها بسبب الضعف الذي دب في تلك الحواضر، فانتصرت في داخلها بفعل وتوافر مقومات البناء الحضاري الذي أتى به المرابطون الأقوياء فازدهرت مؤسسات التعليم، وتنوعت على الرغم من القيود التي فرضها بعض فقهاء المالكية المتشددين .

٣-ازدهار عملية الترجمة والنسخ وشراء الكتب سواء من المشرق أم من بلاد المغرب فبحثت الطبقة المثقفة والطبقة الحاكمة عن الكتب القيمة لكي تقتنيها وتعرضها على طلبة العلم ليستفادوا منها .

٤-الاستقرار السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ في البلاد، إذ استطاع المرابطون من أن يوحدوا بلاد الأندلس تحت حكمهم، ويشكلوا حكومة مركزية قوية وفرت بيئة مناسبة لدرأ الخطر والانقسام بين أبناء المجتمع، ممّا هيأ الجو المناسب لازدهار مؤسسات التعليم والبحث في العلوم والمعارف المختلفة، وإحياء ما اندرس منها .

٥-أهتم الأمراء المرابطون والعلماء والفقهاء وأصحاب المعرفة والدراية بنشر العلم بين أبناء المجتمع، فكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين تلميذاً للفقيه عبدالله بن ياسين (ت٤٥٣هـ) وكان يقرب العلماء، ويأخذ برأيهم، ويستشيرهم في أمور الدولة المهمة، وكان الأمراء والحكام والمرابطون كثيراً ما أسندوا المناصب الإدارية في الدولة إلى طبقة المتعلمين استناداً إلى دعوتهم الإصلاحية، ممّا دفع أبناء المجتمع للارتحال في طلب العلم من مختلف الحواضر الإسلامية للانتفاع بالعلوم والمعارف المختلفة(٧).

كل هذه العوامل تضافرت على دفع الحركة الفكرية والحضارية إلى الأمام والنهوض ببلاد الأندلس نحو المجد ممّا جعل الأمراء المرابطين يستعينون بالكتّاب والعلماء والأدباء في إدارة شؤون الدولة، فأزدهر بلاط المرابطين بالنخبة الأندلسية وعمت الثقافة الأندلسية بلاط المرابطين وسادت الحضارة الأندلسية وتراجعت بداوة المرابطين[٨] .

ثالثاً : التعليم والمؤسسات العلمية

ازدهرت في بلاد الأندلس مؤسسات التعليم المختلفة على نطاق واسع قبل دخول المرابطين، وكانت الأندلس بعيدة عن عصور التخلف والأمية على عكس أوربا التي عاشت ظلام العصور الوسطى وحكم الكنيسة، فكان أغلب المسلمين يجيدون القراءة والكتابة، وامتازوا في أغلب الأحيان بحسن الخط والزخرفة، إذ إنَّ جمالية الكتابة سنة دأب عليها المجتمع الإسلامي في الأندلس[٩] .

وحين دخل المرابطون إلى الأندلس عرفوا قيمة العلم والتعليم، فأعدوا جيلاً من المتعلمين لحمل راية الحركة الإصلاحية الاجتماعية والدينية، بعيداً عن التخلف والغلو[١٠]، وعن طرائق التعليم ببلاد الأندلس قال ابن خلدون[١١] : " جعل القرآن الكريم أصل التعلم، وهذا يشبه التعلم في الأمصار الإسلامية إذ إنَّ القرآن الكريم هو شعار الدين، غير أنهم لا يقتصرون في تعليمهم على القرآن فقط، بل يخلطون في تعليمهم رواية الشعر، والأخذ بقوانين العربية وحفظها، وإجادة الخط حتى يخرج الطفل من عمر البلوغ إلى سن الشباب، فيصبح الشاب قادراً على الفهم وحسن الخط، ويعرف أمور دينه " .

هذا الأمر كان مهماً لدى المرابطين الذين كانوا يعدون أهمية دراسة علوم القرآن واللغة العربية مهمة جداً، لكونها المفتاح للوصول إلى الدين فما كان اعتكافهم في رباط عبد الله بن ياسين إلاّ للعبادة والإلمام بالعلوم القرآنية؛ ولكن بعد فتح الأندلس فتحت أمامهم آفاق تعليم متطورة، فالأندلس حاضرةّ العلم ومركز مهم للثقافةً، وقد اتضح هذا الأمر في البعثات التعليمة إلى الأندلس التي أرسلت من الأمير يوسف بن تاشفين، فضلاً عمّا أرسل إلى تلمسان والقيروان وغيرها[١٢].

كانت المؤسسات التي قامت بمهمة التعليم، ونشر الثقافة في المغرب والأندلس في العهد المرابطين هي نفسها التي كانت قائمة في أغلب الأمصار الإسلامية، ومنها :

١- الكتاتيب.٢-المساجد. ٣- الربط. ٤- المكتبات. ٥- قصور الأمراء .

١- الكتاتيب :

كانت الكتاتيب في العهد الأول للفتح الإسلامي في المغرب العربي عبارة عن قيمة تصحب معسكرات الجيش، وهذا طبعاً قبل بناء الحواضر والمدن، ثم أصبح المسجد بعد ذلك مكان التدريب

إلى أن تم بناء مكان خاص للكتاب مميز ومنفصل عن المسجد، وبعد بناء مراكش أصبح للكتاتيب أبنية فخمة وزاد الاهتمام بها شغف أمراء المرابطين للعلم والتعلم(١٣) .

أما في الأندلس، فقد كانت أبنية الكتاتيب ذات هندسة مميزة عن باقي الأمصار الأخرى، ومنها المغرب والقيروان، وبلغت من الاعتناء درجة عالية ؛ ولكن هذا الأمر تراجع في أواخر عهد المرابطين نتيجة الثورات والفتن التي قام بها الطامعون في الحكم ببلاد الأندلس وكان ضعف التعلم وتدهوره سبباً أساساً في شرخ المجتمع وانحداره(١٤).

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع لدراسة نظام التعليم في عهد المرابطين، ولاسيّما في الأندلس يجد أن المرابطين شجعوا الإقبال على التعليم بنحوٍ كبير؛ لكنهم اصطدموا بمصاعب عدَّة منها أن نمط التعليم المتبع في الأندلس قد تعرض للانتقاد من فقهاء المالكية الذين وفدوا مع المرابطين، فضلاً عن أن الانفتاح المجتمعي الأندلسي كان من المشكلات التي واجهت المرابطين ذوي الأصول الصحراوية الملتزمة، فكان هذا الصدام الحضاري بوابة فتحت عليهم كثيراً من المشكلات منها أن الحركة الموحدية ولدت من رحم هذا الصدام الفكري واستغلته في إسقاط الدولة المرابطية .

ولكن وقفنا أمام أمر مهم ألا وهو أن المرابطين كانوا ذوي نظام ديني وتربوي ملتزم وشديد، يستمد تعاليمه من المذهب المالكي على الرغم من أنَّ أهل الأندلس أيضاً كانوا على مذهب مالك ، إلاّ أن عبدون الاشبيلي(١٥) يصف لنا وضعية صعبة جداً للكتاتيب في الأندلس في عهد المرابطين الثاني وبحسب النصوص التي وصلت من الكتب المحققة يقول ابن عبدون الاشبيلي في رسالة ((القضاء والحسبة)) في وصف المؤدبين وأحوالهم ((وأكثر المؤدبين جهال بصناعة التعليم؛ لأن حفظ القرآن شيء والتعليم شيء آخر لا يحكمه إلا عالم به ومعنى التأديب أن يعلمه حسن اللفظ في القراءة والخط الحسن والهجاء ويأمر من كان كبيراً بالصلاة ويكتب له التشهد وما يقوله في الصلاة))(١٦).

ومن هنا تتوضح لنا صورة مهمة ألا وهي أن أغلب العادات والتقاليد التي عصفت بالأندلس، وأسهمت في اضمحلال الدولة الإسلامية هناك انتشرت بسبب ضعف تأثير المؤسسة التعليمية في بناء المجتمع ووجود التشدد التي مثلته المؤسسة الدينية التي حولت مسك زمام السلطة وإدارة الأمور العامة في الأندلس، ممّا سبب نفور العامة من الأندلس، وبمرور الوقت أصبح هؤلاء (المرابطون) يعانون الأمراض نفسها التي جاءوا من أجل حلها ومعالجتها، وكانت مؤسسة الكتاتيب إحدى أدوات انتقال تلك العادات، وفضلاً عن هذا بقيت الكتاتيب تؤدي وظيفة مهمة استمرت حتى نهاية الدولة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس(١٧) .

٢- المساجد:

كان المسجد من أول مواطن التعليم لدى المسلمين الأوائل وأقدمه وكان الرسول الكريم محمد (ﷺ) يتخذ من المسجد منبراً لإدارة الدولة الإسلامية، وكذلك مدرسة لتعليم المسلمين الأوائل أمور دينهم، واستمر الحال في عهد المرابطين، فقد كان المسجد ذو أهمية كبرى في أمور التعليم، وظل محافظاً على مكانته الدينية والتعليمية[١٨].

وكان التعليم في المساجد للفتيان ومن بلغ أشده لتحاشي القائمين على أمر المساجد في أن تفسير الصبية طهارة المسجد بنجسهم وعبثهم، لهذا فإن خضوع الطفل لفترة التأديب، وكما أسلفنا يكون ضمن الكتاتيب[١٩].

كان المذهب المالكيّ وكتبه الفقهية محور الدراسة في المساجد بجانب العلوم الدينية الأخرى في عهد المرابطين، مثل: (التفسير، والحديث، والفقه، والقراءات، واللغة، والأدب، والرياضيات، والفلك، وغيرها).

وكان كبار الفقهاء والعلماء يتخذون من حلقات الدرس في المساجد صفوفاً لهم يجتمع حولهم الطلاب من كلِّ حدب وصوب طلباً للعلم[٢٠] .

٣- الربط.

الرباط هو الحصن الدفاعي الذي يجتمع فيه المقاتلون الذين يتطوعون للجهاد ضد أعداء الإسلام، وكانت إما على شكل مراكز دفاعية، أو على شكل قلاع وحصون، أو مدن بأكملها[٢١].

وكان ظهور الرباط أول مرة في المغرب العربي الإسلامي على شواطئ البحر، إذ كان المجاهدون المسلمون يدافعون عن السواحل ضد غارات القوات البيزنطية والقوى المسيحية، وكان أقدم هذه الربط رباط المنستير[٢٢] .

أخذت الربط شيئاً فشيئاً تربط الحياة الجهادية بالحياة الفكرية والثقافية، وكان الجهاد مزدوجاً جهاد السيف وجهاد القلم وأشاع فقهاء المالكية روح المرابطة منذ بداية الدعوة لحركتهم، فكان رباط عبد الله بن ياسين في السنغال والمجمع العلمي الأول لفكر المرابطين حتى أنَّ إحدى الفرضيات التي سبقت في أصل تسميتهم، أرجعت السبب في هذه تسمية إلى هذا الرباط الذي سكنوه في أعالي السنغال في مرحلة التمكين الأولى لهم[٢٣] .

ولهذا كانت الربط مهماً ضمن المؤسسات العلمية في هذا العهد، فقد تم تدريس علوم القرآن والفقه والحديث وأصول المذهب المالكي من الفقهاء الذين نذروا أنفسهم للجهاد والمرابطة، فضلاً عن أنَّ هذه الربط نشرت فيها حركة دينية جديدة من الزهد والعزلة، ألا وهي التصوف، حتى أنَّ ابن الزيات صاحب كتاب (التشوق) ذكر أن عدد الربط وصل إلى عشرين رباطاً غطت شمال سواحل أفريقيا[٤].

ومن الربط المشهورة في الأندلس ((طليطلة، وبطليوس، ورباط اصفر))، وهي من الربط المشهورة في الأندلس، وهي من العجائب في بلنسية كما يذكرها الزهري صاحب كتاب الجغرافيا[٢٤].

ويبدو أنَّ عصر المرابطين يقسم على مراحل من حيث قوة الربط في مسيرة التعليم والثقافة ضمن الحياة الفكرية للمجتمع، وكان أهمها فيما يخص حقبة الانفتاح على الأندلس في القرن السادس الهجري وبروز آثار التصوف والتفسير الباطني في اللغة على يد بعض العلماء ومنهم ابن عربي الفقيه الأشبيلي صاحب كتاب (إحكام القرآن) ويتجلى الجانب التصوفي والتأويل الباطني في كتاب قانون التداول[٢٥] .

٤- المكتبات

اعتنى المسلمون منذ عهودهم الأولى بالكتب والمكتبات وتشهد على ذلك أسواق الوراقين والنساخين والخطاطين، وكانت الأندلس واحدة من أهم الحواضر الإسلامية في هذا الأمر، وكان أهلها من مقتني الكتب وأصحاب المكتبات المهمة جداً في العالم الإسلاميّ، ووصل هذا الأمر إلى أوج عظمته في عهد الخلفية الأول المستنصر (٣٥٠هـ -٣٦٦هـ) (٩٦٠م -٩٧٢م) الذي أقام مصنعاً لتجليد الكتب[٢٦] .

أما في عهد المرابطين، فقد كان للأمراء المرابطين اهتمام متميز باقتناء الكتب والتشجيع على نسخها، إذ كان المنصور بن محمد بن عمر بن داود اللمتوني، وهو من زعماء لشبونة المشهورين بحب العلم في الأندلس والمغرب العربي يتحرى البحث عن الكتب ويجمعها، يقول عنه ابن الآبار: (كان ملوكي الأدوات سامي الهمة نزيه النفس، راغبًا في العلم منافساً في الدواوين العتيقة والأصول النفسية جمع من ذلك ما عجز عنه أهل زمانه)[٢٧] .

ولم تكن رغبة شراء الكتب وجعلها قاصرة على الولاة فقط، وإنما كان أبناء الشعب يقبلون على ذلك، فعلى سبيل المثال تم شراء نسخة من سنن أبي داود من القاضي عيسى بن أبي الحجاج بن الملجوم بمبلغ خمسة آلاف دينار، فضلاً عن أنَّ منصب أمين مكتبة أو خزانة كتب، كان لا بُدّ ان يكون من كبار العلماء وهذه الوظيفة كانت من الوظائف للمهمة من المجتمع، فضلاً عن أنه كان هناك محلات مخصصة لبيع الكتب، والاتجار بها وصل عددها إلى العشرات من المواضع، وكانت تتركز حول الجوامع وأواسط المدينة وبتشجيع من الحكام . فضلاً عن المكتبات الخاصة كانت المكتبات العامة ومكتبات العلماء والفقهاء مفتوحة أمام طلاب العلم[٢٨] .

٥- قصور الأمراء:

استعان المرابطون وقبل عبورهم إلى الأندلس بالكتَّاب والعلماء الأندلسيين في تسيير أمور دولتهم، فتصف لنا المصادر التاريخية أنَّ يوسف بن تاشفين استعمل الأديب والكاتب الأندلس عبد

الرحمن بن سبأ (٤٨٧هـ/ ١٠٩٣م) قبل عبوره الثالث وبعده إلى الأندلس، وسيطرته على الممالك والطوائف توفي هذا الكاتب الأندلسي ليحل محله واحد من أشهر كتاب الأندلس ألا وهو سليمان الكلابي الأشبيلي (٥٠٨هـ/ ١١١٤م)، وبعد مثوله في البلاط بداية لتوافد أعلام الكتاب والعلماء والأدباء الأندلسيين للخدمة فيه ويصفه ابن الصيرفي بقوله: ((الوزير الكاتب الناظم، الناثر، القائم بعمود الكتابة، والحامل للواء البلاغة، اجتمعت له براعة النشر وجزالة النظم))[٢٩].

وهذا الامتزاج الفكري والحضاري وازدهار التعليم في القصور المرابطية انعكس بنحوٍ واضح على ثقافة الأمير على من يوسف بن تاشفين الذي ولد في مدينة سبتة من أم نصرانية، وعاش مدة كبيرة من حياته في الأندلس والياً عليها من أبيه، واستهوته الثقافة الأندلسية بنحوٍ كبير وبكلِّ تفاصيلها، فكان محباً للعلم ومكرماً للعلماء[٣٠].

بجانب هذا فالقصر المرابطي كان يشهد حلقات من الدرس يحضر فيها الشيوخ والمؤيدون ويأمر الأمير المرابطي أولاده ومواليه بمتابعة الدرس، ولاسيّما في دراسة علوم الدين [٣١]، إذ كان محمد بن تاشفين بن أبي بكر المولود عام (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)، رئيساً في قومه وله عناية بالعلم وروايته، بل إنَّ مولى إبراهيم بن محمد اللمتوني (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٩م) الذي كان شيوخه يزيدون على مائة شيخ، وكان من الأئمة المقربين واشتهر بجودة الخط، وإتقانه، والتقيد، والضبط، وكانت كتبه يتنافس عليها حتى القرن السابع الهجري[٣٢] .

ب- العلوم الدينية :

لقد كانت الدولة المرابطية وكما أسلفنا ومنذ تأسيسها دولة ذات طابع دينيّ سياسيّ اتخذت من حركة التغيير الفكري أساسًا لانطلاقها في حركة ثورية إصلاحية على الواقع الذي ضمن بيئة حاضنة لأفكارهما، ولهذا الأمر كان تأثير التيار الديني في الدعوة المرابطين كانوا يقبلون على التعليم الديني في محاولة لخلق أرضية قوية ينطلق منها الدعاة لنشر الفكر الإصلاحي لهم .

إنَّ الدور الذي أداه الفقيه المالكيّ أبو عمران الفاسي ومن بعده الفقيه عبد الله بن ياسين في نشر المذهب المالكي بين تلك القبائل كان العامل المهم في نجاح حركتهم الإصلاحية الكبرى واتساع نطاق سيطرتهم، فالمذهب المالكي وما به من مميزات امتزجت بنمطية حياة القبائل واتساع نطاق سيطرتهم ،الصحراوية لينتج عنها فكر مهم، كان له الفضل في توحيد المغرب الأقصى والأندلس، فضلاً عن أن للصحراويين فكر المدينة المنورة، وشدة التمسك بالكتاب والسنة وصلابة هذه السمات كانت محببة إلى نفوسهم، فضلاً عن أنَّ الحركة المرابطية استخدمت المذهب المالكي لمواجهة الحركات الدينية التي انتشرت في بلاد المغرب ومنها برغوطة[٣٣].

تمتع فقهاء المالكية بصلاحيات واسعة شملت كل مجالات الحياة اليومية، حتى أن رأيهم كان يؤخذ في كلِّ صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة وتفاصيلها، وما حادثة إحراق كتاب الفيلسوف

أبـي حامـد الغزالـي (إحيـاء علـوم الـدين) فـي عهـد علـي بـن يوسـف بـن تاشـفين سـنة (٥٠٣هـ / ١١٠٩م)، إلا دليل ومثال على قوة نفوذ الفقهاء ورجال الدين بشكل عام في مؤسسة الحكم ، فهذا الأمر تم بدعم الفقهاء وتحريضهم، وجعلوا حيازة هذا الكتاب جريمة وخروجاً عن الدين والمجتمع، وفـي هذا الأمـر يقول أبـو الحجـاج يوسـف بـن طملوس (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م): ((إنَّ أبـا حامـد الغزالي لم يأتِ بألفاظ أهل الصناعة ((ويقصد صناعة المنطق))، وإنما أتى بألفاظ، ومثالات فقهية، وكلامية، وبالجملة ما اعتاد أهل زمانه ولم ينكروه، وأبو نصر الفارابي أتى في كتابه المختصر الكبير في المنطق بألفاظ أهل الصناعة لم يعدل عنها، ولم يبال أهل زمانه فجرى عليه بسبب ذلك ما جرى من نسبته إلى البدعة، والكفر وسلم أبو حامد من هذه النسبة وهما مشتركان في الرأي والعلم، فانظر واعتبر كيف حال العلماء مع الجهال، وهكذا لم تزل أبداً حال العلماء مع الجهال إذا خاطبوا الناس بما يعزب عن أفهامهم وتتبو عنه أسماعهم وقد قيل في الشرع " لا تخاطبوا الناس بما لا يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)) [٣٤] .

ويصف لنا لسان الدين ابن الخطيب[٣٥] في كتابه الحلل الواشية تلك الحادثة بقوله: ((وصل كتاب الإمام أبي حامد الغزالي، وقد كان كتابه الذي أسماه (إحياء العلوم) إلى المغرب، والأندلس، وأن فقهاء قرطبة تكلموا فيه وأنكروا فيه أشياء ، قال ابن القطان ولاسيما ابن حمدين فانه بالغ في ذلك حتى كفره جميع من قرأه وعمل به وأغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على حرقه فاتخذ علي بن يوسف بن تاشفين بفتياهم وأمر بحرقه وأحرق بقرطبة وكتب إلى سائر البلاد يأمر بإحراقه وتوالى الإحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت)).

فضلاً عن ذلك؛ فإنَّ تأثير الفقهاء في الجانب الفكري والتعليمي للدولة المرابطية سواء أفي مرحلتها الأولى أم الثانية كان واضح المعالم بنحوٍ كبير، فقد لمعت أسماء عشرات، منهم: الفقهاء، والمحدثون، والقضاة، والمؤديون الذين التزموا بإصلاح المجتمع، وكما أسلفنا فإنَّ المذهب المالكيّ كان عامل ربط بين أهل المغرب، والأندلس لكون الغالبية العظمى من أهل العدوتين من الإعلام في مجال الفقه، والحديث، والقضاء في محاولة للتعرف على النشاط الفكري لهم، ومن خلالهم للأندلس بشكل عام.

فقد لمع من أعلام المحدثين والفقهاء المالكين في المغرب العلامة الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن فيره الصرفي أصله من سرقطة من أهل الثغر الأعلى وبها كان مولده، درس في سرقسطة وبلنسية والماريا على يد أبي اليد الباجي، وكذلك أبو العباس الفدري وكذلك أبو عبد الله بن المرابط رحل وطلب العلم في بغداد ودمشق والقاهرة ثم عاد إلى الأندلس سنه (٤٩٠هـ) واستوطن مرسية، وقد ذاع صيته العلمي، وولي قضاء مرسية مدة، وانقطع بعدها لنشر العلم وتدريسه، وكان أعظم علماء عصره، دائب الحث على الجهاد، فلما سار الأمير إبراهيم بن يوسف

بن تاشفين غازيا إلى الثغر الأعلى لإنقاذ دورقة وقلعة أيوب كان أبو علي ضمن العلماء الذين ساروا في ركب الحملة، استشهد في موقعة كتندة عام (٥١٤هـ / ١١٢٠م)[٣٦] .

ولمع اسم الفقيه والقاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافرى، وهو من أهم فقهاء العصر المرابطي، وهو فيلسوف كبير ولد في إشبيلية سنة (٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)، وبرع في الحديث والأدب، رحل إلى المشرق مع ابنه عندما أرسله يوسف بن تاشفين سفيرًا إلى الخليفة المستظهر العباسي والإمام الغزالي عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ،درس في مكة المكرمة وبغداد ودمشق والقاهرة، فقرأ في بغداد على يد أبي بكر الشاشي وأبي حامد الغزالي، ثم عاد إلى الأندلس سنة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) يسبقه صيته العلمي إليها، يصفه تلميذه ابن بشكوال في كتابه الصلة بالقول (بالإمام العالم الحافظ المستحر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها))[٣٧].

تولى قضاء بلدة إشبيلية لمدة ثم انصرف لتدريس العلم ونشره، وخلال حياته كتب ٤٠ مؤلفاً، منها: ((كتاب العواصم والقواصم، وكتاب التلخيص في النحو، وكتاب القبس في شرح مؤطأ مالك، وكتاب ترتب الرحلة، وكتاب أنوار الفجر)) توفي عام (٥٤٢هـ /١١٤٧م) في طريق عودته بعد أن ذهب في وفد كبير من أهالي اشبيلية لمبايعة أمير الموحدين عبد المؤمن بعد أن فتح مراكش ودفن في مدينة فاس[٣٨].

لا نستطيع المرور من دون أن نذكر الفقيه المالكيّ أبي الوليد محمد بن احمد بن راشد(الجد)، وهو جد الفيلسوف ابن رشد، ولد عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، كان قاضي الجماعة في قرطبة، وهو منصب مهم جدًا في المجتمع، برع في الفقه المالكيّ وله مصنف قيم فيه ألا وهو كتاب (البيان لما في المستخرج من التوجيه والتعليل)، فضلاً عن أنه كان له دور كبير في إقناع الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بتغريب النصارى المعاهدين، توفي بالمدية عام (٥٤٠هـ/١١٤٦م)[٣٩] .

ومن الفقهاء والمحدثين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صقر الأنصاري الخزرجي، ولد عام (٥٠٢هـ/١١٠٨م) محدث وشاعر وبليغ في علم الكلام توفي في مراكش سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م)[٤٠] .

وهذا الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي من أهل غرناطة، ولد عام (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، برع في علوم القرآن، والسنة، وكان فقيهاً متبحراً وأديباً واسع المعرفة، تولى القضاء بغرناطة، وألف في التفسير كتابًا ضخماً، لخص فيه كلّ ما تقدم من كتب التفسير، واشتهر بالمغرب، والأندلس، توفي (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)[٤١] .

ومن الذين نالوا شهادة كبيرة في الحديث، والقراءات، وكان إماماً ضمنهما هؤلاء، وأيضاً من أشهر أئمة الحديث والقراءات أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاريّ المعروف بابن الباذش، واصله من جيانة كان أيضاً أديباً متقناً للنحو، ومن مؤلفاته (كتاب الإقناع) وهو من أجمل كتب

القراءات وأهمها، وكذلك كتاب (الطرق المتداولة) وهو في القراءات أيضاً، توفي سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)[٤٢].

وأيضًا نستطيع نذكر أنَّ من أكابر الفقهاء والحفاظ الفقيه والعالم الكبير المغربيّ عياض بن موسى الحصبي السبتي، وهو انَّ كان أكثر نسبة إلى المغرب، إلّا أنه درس بالأندلس وشارك في الحياة الفكرية بالأندلس مشاركة فعالة وقوية.

ولد الفقيه سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، وكان القاضي عياض من أكابر الحفاظ، ومن أعظم أئمة الأمة في عصره، بارع في الأصول والكلام، حافظاً للمختصر والمدونة، أبرع أهل زمانه بالفتاوى متقناً للنحو واللغة، أديبًا كبيراً وشاعراً مجيداً، حسن التصرف بالنظم، محبا لأهل العلم، ومن أكرم أهل زمانه، وله مؤلفات جليلة منها: (كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك، وكتاب العيون الستة في أخبار سبتة، وغيرها من كتب اللغة والفقه والتاريخ، توفي القاضي عياض في مراكش في سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) بعد صراع مع مرض أَلَمَّ به[٤٣] .

ونذكر أيضاً في مجال البحث والدراسة الفقهية أبا الحسن علي الغرناطي المفسر، كان عالما زاهدا يجتمع إليه الناس للتفسير، وأبا بكر بن علي المعافري عرف بابن الجوزي، وعبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي وله تفسيران في القرآن الكريم[٤٤].

ج- الأدب والعلوم الأخرى :

كانت الأندلس قبل دخول المرابطين موطنًا خصباً للأدب، والشعر، والكتابة حالها حال أيِّة حاضرة عربية إسلامية، تحتضن بين جنباتها الأدباء والفقهاء والعلماء كما أسلفنا، وكان انتشار المؤسسات التعليمية بنحوٍ واسع ومؤثر في مفاصل المجتمع عاملاً مهماً في ازدهار الآداب ونشاطها، وإن كنا قد قلنا أن جهد الدولة المرابطية كان ينصب على الجهاد والدفاع عن الإسلام ضد الخطر الصليبي، فإنها أسهمت من خلال احتضان البلاط المرابطي لأهل الأدب والعلم في استمرار الازدهار الفكري وعدم انقطاعه منذ عهدها الأول.

لقد وعى الحكام المرابطون أهمية الطبقة المتعلمة بنحو كبير وإن كانوا ركزوا في التعليم الديني، فإنهم لم يهملو الجوانب الأخرى للعلوم ، ففي مجال اللغة والآداب جاء الدعم المرابطي من خلال اتخاذهم الكتّاب والوزراء من ذوي الحرفة الأدبية، وأصحاب العلوم الكلامية والنحوية، فكان منصب الكاتب في القصر لا يسند إلا لفقيه أو أديب أو شاعر يشار له بالبنان لعلمه، فلقد ازدهر تدريس اللغة العربية لكونها لغة القرآن الكريم واللغة الرسمية للدولة في معاملاتها، وشؤونها اليومية، كما أنَّ المناهج الدراسية التي وضعت بأمر الأمراء المرابطين اعتمدت القرآن الكريم، والسنة النبوية منهاجًا، وكانت كلها بالعربية فلهذا أقبل البربر على تعلم العربية بنحوٍ واسع وكبير، وفي هذا

المجال برزت أسماء كبيرة، كان لها الأثر الواسع في الحركة الفكرية الأندلسية في ذلك صلة تعريبهم العصر، ذكرنا منهم وزير الأمير يوسف بن تاشفينن الأديب والكاتب الأندلسي عبد الرحمن بن أسباط توفي عام (٤٨٧هـ / ١٠٩٣م) الذي تعامل معه قبل العبور إلى الأندلس، وكان واحداً من أهم الأدباء والكتاب في عصره قدم من الأندلس وعمل في البلاط إلى أن توفي لتحل محله شخصية مهمة في تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس وعهد الدولة المرابطية بنحوٍ خاص، ألا وهو سليمان الكلاعي الاشبيلي توفي سنة (٥٠٨هـ ـ ١١١٤م) وكنيته أبو بكر، واشتهر بلقب ابن القصيرة، ويصف لنا ابن بشكوال في كتاب الصلة أن وجوده في البلاط المرابطي فتح الباب أمام أقرانه من الكتاب والأدباء للاحتشاد فيه، وشمولهم بالرعاية والدعم من أمراء المرابطين، وعلى رأسهم يوسف بن تاشفين الذي جعل من قصره ومراكش بنحوٍ عام واحة خصبة، تحتضن كل صاحب علم ومعرفة[٤٥]، فضلاً عن ذلك فإنَّ ابن القصيرة كان ملماً باللغة البربرية وهي لغة أهل الصحراء، ويذكر لنا ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أن ابن تاشفين لم يكن يعرف تكلم العربية، فكانت هذه من أسباب حضرته، وزيادة تعلق ابن تاشفين به أنه أجاد البربرية ووظفها لتسهيل عمله[٤٦].

من آثاره التي وصلت لنا نص مرسوم ولاية العهد الصادر عن يوسف بن تاشفين لولده الأمير علي بن يوسف ،وهو من صياغته الأدبية الشيء الكبير والمهم، كذلك جملة مراسلات سياسية وأدبية كانت بين يوسف بن تاشفين والمشرق الإسلامي (مركز الخلافة والفقهاء) خطة بيد ابن القصيرة وأسلوبه، فضلاً عن أنهَّ كان شاعراً جزلاً، له مرويات شعرية كثيرة قبل أن يتولى منصب الكتابة في القصر في مدح ابن عباد عندما استولى على قرطبة[٤٧].

وضم أيضا البلاط المرابطي عدداً من البلغاء في ذلك العصر، ومنهم بنو القبطرنة، وهم: أبو بكر بن عبد العزيز البطليوسي، وأخوه أبو الحسن، وأبو محمد، وكانوا من أهل بطليوس، وقبل مجيئهم إلى البلاط المرابطي كانوا من كتاب دولة الأفطس، وكانوا على عهد الأمير علي بن يوسف، وكانوا من أكابر الكتاب، والشعراء في وقتهم توفي أخوهم أبو بكر عام (٥٢٠هـ /١١٢٦م)، وكان عميدهم في الأدب والبلاغة[٤٨].

وهذا أيضاً أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي خصال الغافقي وأخوه أبو مروان عبد الملك، أصله من كورة جيان هن أهل شقورة ولد عام (٤٦٥هـ /١٠٧١م) وسكن قرطبة وغرناطة وبرع بعلوم الحديث واللغة والسيرة، وبرع في الكتابة وأنظم إلى البلاط حتى نعت بإمام البلاغة، تولى وزارة الكتابة لعلي بن يوسف وحظى لديه بمكانة مهمة وصدرت بقلمه عن يوسف بن تاشفين العديد من الرسائل المهمة وفي مختلف الأغراض وهي تدلُّ جمعيها عن روعة الأسلوب، وفيض البلاغة

لديه، أعفي علي بن يوسف من منصبه؛ بسبب حادثة وقعت عندما أرسل رسالة بأمر منه ترتب عليها قطيعة بينه وبين الأمير ، توفي عام (٥٤٠هـ /١١٤٦م) في قرطبة ودفن فيها[٤٩].

وقد كتب أبو عبد الله بن أبي خصال عدة مؤلفات، منها : (كتاب سراج الآداب، وكتاب ظل الغمامة وطوق الحمامة، وقصيدة موسومة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب، وكانت في نسب رسول الله (ﷺ)، ومن أعلام الأدب الذين ظهروا في العصر المرابطيً: أبو الحسن عبد الملك ابن عباس المعروف بابن الأزرق، وهو من أهل قرطبة، وكان بليغًا، وشاعراً، وأديباً توفي عام (٥٦٨هـ /١١٧٢م) [٥٠].

ولمعت في هذا العصر أسماء كبيرة وأعداد كثيرة تركت نتاجها الفكري حاضراً لنا إلى الآن، فأبو الحسن علي بن بسام الشنتيني، صاحب كتاب الذخيرة، وهو من أشهر كتب الأدب، والتاريخ في عصره، درس ابن بسام في إشبيلية، وقرطبة، وكتب مؤلفه الضخم (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) بقرطبة، وانتهى منه عام (٥٠٣هـ /١١٠٩م)، فضلاً عن هذا المصنف كتب، عدة كتب منها : كتاب سلك الجواهر في ترسل ابن طاهر، وهو مجموعة مختارة من شعر أبي بكر بن عمار، ويمتاز ابن بسام بأسلوبه المشرق الذي يغلب عليه السجع دون أن ينتقص من قوته وإشراقه، توفي عام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) في قرطبة[٥١].

كذلك برز اسم أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري، وهو من وادي الحجارة، وهو صاحب كتاب (المسهب في فضائل أهل المغرب) سكن غرناطة وعاش في كنف حامية عبد الملك بن سعيد، ألف تحفته (المسهب) في ستة أجزاء، ثم قدم لنا كتاب آخر شهير أسماءه (المغرب في حلي المغرب) وفيه تناول الحجاري تراجم رجال الأندلس منذ الفتح إلى سنة (٥٣٠هـ /١١٣٥م) وقد اعتمد عليه كثير من الذين جاءوا بعده، ولاسيّما المقري في نفح الطيب، توفي الحجازي عام (٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) في غرناطة[٥٢].

وبرز اسم أبي عامر محمد بن أحمد بن عامر الطرطوشيّ السالميّ، وأصله من طرطوشة من أعمال الثغر الأعلى، سكن مرسيلية وكان متقدما في العديد من الفنون والأدب والشعر والتاريخ وغيرها، من أشهر مؤلفاته كتاب (درر القلائد وغرر الفوائد) وهو كتاب تاريخيّ جغرافيّ، وكتاب (السلك المنظوم والمسك المختوم)، توفي سنة ٥٥٩هـ (١١٦٣م) [٥٣].

ونذكر أخيراً علماً من أعلام المؤرخين وأصحاب الأخبار المحققين في العهد المرابطي، وهو العلامة أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال القرطبي، ولد بقرطبة سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ودرس بها على أشهر أساتذة العصر وكان حافظاً شغوفاً بالأخبار، والسير، ولاسيّما أخبار الأندلس محققاً واسع الرواية، وصاحب دليل تاريخي، من أهم مؤلفاته كتاب (الصلة) الذي جعله تتمة لكتاب ابن الفرضي (تاريخ العلماء والرواة بالأندلس) الذي ضم سيرة العشرات من

علماء الأندلس ورواته، وعلى أساس هذا المؤلف الكبير جاء من بعده ابن الآبار فوضع له تكملة وأسماه (تكملة الصلة)، ومن ثم جاء أبو جعفر بن الزبير، فوضع له ذيل آخر وأسماه (صلة الصلة)، ومن مؤلفاته الأخرى كتاب الغوامض والمبهمات وكتاب الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة، وكتاب المحاسن والفضائل، وكتاب المستغيثين بالله تعالى والحاجات، وغيرها من المؤلفات، إذ بلغ عددها خمسين مصنفاً، توفي ابن بشكوال بقرطبة بعد عطاء كبير عام (٥٧٨هـ /١١٨٢م)[٥٤].

أما في مجال الشعر، فقد لمعت بعض الأسماء وكانت لها آثار طيبة في العصر المرابطي، على الرغم من كون المرابطين لم يميلوا إلى شعر المديح المتعارف عليه لزهدهم في الأمور الدنيوية، لكن شعر المديح استمر بأساليب أخرى، وكان الشعراء يذكرونهم لحسن صنيعهم ودفاعهم عن الإسلام.

ومن هؤلاء الشعراء محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي سكن غرناطة وكان أديباً وشاعراً ومشاركا في علوم جمة، ولاسيما الطب، وأيضاً أحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك من أهل إشبيلية، وقد عرف باللص لما نسب إليه في صغره من إغارة على أشعار الآخرين، وكان أديبًا متقنًا للعربية توفي عام (٥٧٧هـ /١١٨١م) [٥٥].

فضلاً عن ذلك كان الأمير أبو بكر بن إبراهيم المسوفي المعروف بابن تافلويت صهر أمير المسلمين علي بن يوسف، وكان أديباً، رقيقاً، مقرباً من الأدباء مكرمًا لهم ، وكان هنالك عدد من الشاعرات المرابطيات، منهنَّ الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين، وزينب إبراهيم بن تافلويت، وأختها حواء[٥٦].

ومن علماء الجغرافية كان المزيف الإدريسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق) الذي كان يجمع بين عدة ثقافات، أهمها الجغرافية والأدب والتاريخ، كذلك ظهر فلاسفة كبار في ذلك العهد منهم الوزير مالك بن وهيب وزير أمير المسلمين علي بن يوسف، إذ وصفه ابن بكشوال بقوله: ((أحد رجال الكمال والارتسام بمعرفة العلوم على تفاريعها وأنواعها إلا أنه كان اعلم الناس بها)) [٥٧].

د- البناء والعمران :

لم تكن لدى المرابطين ذوي الأصول الصحراوية عمارة حواضر كالتي كانت في المشرق الإسلاميّ أو الأندلس، أو حتى موازية لما كانت في القيروان، إذ كانت الصحراء تفتقر إلى هكذا نوع من العمارة ؛ لأن الأمر يتطلب عدة عوامل، من أهمها وجود تمويل مالي كبير، لأنَّ المنشآت العمرانية تحتاج إلى أموال كثيرة ،وكذلك وجود استقرار سياسيّ، وهذا الأمر الأهم لكون الصحراويون في أغلب الحالات متنقلين بين المناطق لأسباب كثيرة تتحكم بها عوامل متعددة سواء

أكانت اقتصادية، أم سياسية، أم جغرافية، ومناخية، لهذا فإن القبائل الصنهاجية لم تكن لديها حواضر كالتي كانت في الأندلس ، فضلاً عن ذلك فإنَّ العهد الأول للحركة المرابطية غلب عليه طابع الزهد والتقشف بسبب طبيعة الحركة الدينية.

فعندما بدأ الأمير يوسف بن تاشفين بالتخطيط لبناء حاضرته (مراكش) أقدم على جلب المهندسين والحرفيين من شتى أصقاع الأرض، ولاسيّما من الأندلس ليظهر ذلك التأثر بنحوٍ واضح، وهنا بدأ الامتزاج الفكري والحضاري بين الفن المعماري الأندلسي والبيئة الصحراوية المغربية، ليتكون لدينا الفن المعماريّ المغربيّ ذو الطابع المرابطيّ [٥٨].

إن البداية الحقيقية لهذا التمازج الفكري والفني كانت عندما أحضر الأمير يوسف بن تاشفين أمهر الصناع في قرطبة إلى فاس ليضيفوا عليها الحمامات والسقايات فدخل عنصر جديد لم يعرفه الصحراويون من قبل، لكن أوسع أبواب هذا التمازج الفكري كانت خلال الاهتمام بعمارة المساجد؛ كونها رمز المؤسسة المرابطية ذات الطابع الديني.

امتازت هذه العمارة بعدة مميزات، من أهمها صفوف الأقواس الحاملة للسقف بشكل عمودي على جدار القبة، كما في جامع عقبة بن نافع في القيروان وجامع قرطبة الكبير، ثم وجود المجاز القاطع الذي يصل بين الباب الرئيس للقبلة، والمحراب، مع تميز الأقواس الحاملة لسقفه عن بقية الأقواس الخاصة بالسقف بزخرفتها المتنوعة[٥٩].

كذلك تم استعمال الفسيفساء الخزفية في تزيين تلك الزخارف، وعلى شكل لوحات موجودة في واجهات المباني، أوتكسو جدران المآذن، واستمرار البناء باستعمال الزخارف الجصية في أعمال التزيين والتغليف، وقد بلغت النقوش الجصية أرقى مستوى لها في العمارة المرابطية، وشملت الأشكال الهندسية، والعروق النباتية، وكذلك الأشرطة الكتابية التي اعتمدت على الخط الكوفيّ، وظهر خط الثلث في تلك الأشرطة المكتابية، واستعمل أول مرة في جامع تلمسان وبعدها انتشر في كلِّ المنشآت التي بنيت في ذلك العهد، واشتملت على آيات من القرآن الكريم كعبارات توثيقية تخلد ذلك المنشأ[٦٠].

فضلاً عن أنَّ المرابطين عملوا بجدٍّ كبيرٍ على نقل كثير من مظاهر العمارة في الأندلس، وهذا الأمر يشمل جانبين هما:

أولاً: العمارة المدنية: وهي تشمل المنشآت المدنية العامة، ومنها: الحمامات، والبيجارتات، والساقيات، وزخرفة البناء، والطرز المميزة في عمارة المساجد، والخزانات، والقناطر، والنواعير، وقنوات الري.

أما العمارة المدنية الخاصة؛ فتشمل: القصور، ودور الإمارة، وكذلك طرز بناء المساكن التي انتشرت بين العامة من أبناء المجتمع.

أما النوع الثاني من فنون العمارة؛ فيشمل: العمارة العسكرية، أو الحربية، ويمثل بالقلاع، والحصون، والأسوار، وهذا النوع من العمارة كان جديداً في أغلب مفاصله على المجتمع المرابطي، وبعض الذي كان يُعدَّ التحصينات الدفاعية للمدن نوعاً من أنواع الضعف؛ لكن بعد أن دخل المرابطون إلى الأندلس أخذوا في بنائها، وكان لهم طراز مميز في عمارة الأسوار، فقد امتازت الأسوار المرابطية بنحوٍ كثير التعرجات، ويضم كسرات كثيرة لكي تكون زوايا، وهذه الزوايا تصبح فخاً للعدو في حالة مهاجمة الأسوار(٦١).

كذلك فان التطعيم باستعمال الصدف والعاج والحشوات كان قد اتخذ حيزاً مهماً في أسلوب العمارة المرابطية ولا سيما في العهد الثاني (في عهد علي بن يوسف بن تاشفين) الذي كان يأمر بصناعة المنابر في المساجد وتطعيمها بهذه المواد تعبيراً عن الاهتمام والفخامة التي يوليها أولي الأمر للمساجد ومنابرها(٦٢).

ولكي نستكمل الجانب العمراني في البلاد فلا بُدَّ أن نلقي نظرة على الأوضاع الإدارية والاجتماعية التي كانت مؤثرة في حياة البدواة لتكتمل الصورة لدينا عن الوضع العام للدولة المرابطية.

ففيما يخصُّ الوضع العام الإداريّ للأندلس بعد العبور المرابطي، فقد وضعت تحت نظام عسكري مطلق، وأزال هذا النظام حكام ملوك الطوائف وسلطاتها كافة، ووحد البلاد تحت إدارة واحدة عسكرية تعين الولاة والقائمين على الأمور، وهنا كان للمرابطين السلطات الإدارية العليا، وقيادة الجيش ومولاة المؤسسة الدينية بكل مفاصلها إليهم، متمثلة بالفقهاء ورجال الدين، وبجانب هذا الأمر فقد اظهر المرابطون براعة في إدارة شؤون الدولة بالمقارنة مع البيئة التي قدموا منها، كذلك فإنهم حاولوا ردم الفجوة بين الشعب والسلطة من خلال فتح أبوابهم للعامة وسماع شكواهم(٦٣).

لقد تميز عهد يوسف بن تاشفين بحالة من الاستقرار والرخاء كانت الدولة العربية في الأندلس فقدتها منذ نهاية الحكم المركزي وتحولها إلى دويلات طوائف، واسهم هذا الاستقرار في دفع عجلة البلاد وإن كان بنحوٍ متفاوت بين مجال وآخر، لقد قسمت البلاد على جزأين يداران من إدارة مركزية موحدة، ووضع ولاة بصلاحيات واسعة لتسهيل أمور البلاد، وكانت عاصمة الأندلس الإقليمية هي اشبيلية والعاصمة المركزية كانت مراكش، ولكن هذه الأمور بدأت شيئاً فشيئاً تتحول إلى سلطة الأمراء الجدد ونفوذهم ، وتفاقم هذا الأمر ولاسيّما بعد أن توفي يوسف بن تاشفين، وتولي ابنه علي بن يوسف الذي كان أقل حزماً من والده، ممّا سبب زيادة نفوذ الأمراء المرابطين، وتفاقم النقمة الشعبية حيالهم بعد أن كان الأندلسيون يرونهم على أنهم حماة البلاد أصبحوا يرونهم

على أنهم متسلطون جدد، ممّا دفع فئات كثيرة من الشعب للثورة ضد النظام، وهذا أحد أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة، ومجيء الموحدين بعد ذلك(٦٤).

الخاتمة:

لقد كانت دولة المرابطين من الدول التي تركت بصماتها في التاريخ بنحوٍ كبير ومؤثر، إذ سبق قيامها مدة من الضعف نتيجة انقسام المنطقة إلى إمارات متناحرة فيما بينها لينعكس هذا الأمر على مختلف نواحي الحياة ،فكان من أهم منجزات المرابطين العامة على الصعيد السياسي أنهم وحدوا البلاد تحت ظل حكومة مركزية قوية، كان لهذا العمل الأثر الكبير في صد الزحف الصليبي على الأندلس الإسلامية.

ويظهر لنا بنحوٍ واضح أنَّ أساس تكوين الدولة كان دينيًا عقائديًا مبنياً على فكر الإصلاح الدينيّ ومرتبطاً بنحوٍ وثيق بالمذهب المالكيّ، هذا كان الطابع الإداريّ للدولة يعتمد في كلِّ مفاصله على الصبغة الشرعية للحكم من خلال طبقة الفقهاء الذين تصدروا واجهة السلطة، ممّا منحهم نفوذاً وقوة فاقتا أي مرحلة من مراحل التطور السياسيّ والإداريّ لأنظمة الحكم في المغرب العربيّ والأندلس، ليصبح بعد مدة هذا التسلط من طبقة الفقهاء مصدر ضعف للدولة حيال الشعب بعد أن أصبح التحالف السياسيّ والإداريّ بين السلطة ورجال الدين تحالفاً مصلحياً مادياً، ليستمر تأثير رجال الدين إلى نهاية عهد دولة المرابطين.

وفيما يخصُّ الحياة الفكرية والثقافية في الدولة المرابطية، فقد كانت على مستوى عالٍ من النشاط حتى وصلت إلى أقصى نشاطها في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي اعتنى بنحوٍ كبير بالأدباء والعلماء والفقهاء، وأطلق لهم العنان، بل تنازل لهم عن الانفراد بالرأي، وأصبح رأيهم أقوى وأشد تأثيراً من رأي الساسة ورجال الإدارة.

وفي الختام سنلخص ما توصلنا إليه في هذا البحث، وهو :-

١. إن الدولة المرابطية لم تكن أحد أسباب الاضمحلال الثقافي والفكري في الأندلس كما صورها بعض الباحثين المعاصرين من خلال الأمثلة التي أوردتها عن اهتمامهم بالعلم والفقه والأدب ومختلف العلوم .

٢. كان المرابطون ضد المد الصليبي، وتثبيت ركائز الأندلس الإسلامية لمدة طويلة أعقبت زوال دولتهم.

٣. عمل المرابطون بكلِّ قوة على ازدهار مفاصل الحياة في بلاد المغرب.

ختاما أرجوا أن نكون قد وفقنا في طرح البحث ونسأل الله العفو عن كلِّ خطأ، والمعذرة عن كلِّ سهو .

أمثلة من الفقهاء والقضاة الأثرياء في عصر المرابطين في جدول يبين حالة النفوذ والسطوة التي تمتع بها الفقهاء والقضاة في المجتمع المرابطي من خلال الثراء الذي كانوا فيه .

الفقيه	سنة وفاته	النص المعتبر عن ثرائه	المصدر
عبدالله بن محمد بن جبل الهمذاني	غير محددة	النصر بخدمة السلطان دنيا عريضة	التكملة، ج٢، ص٩١٧
عبدالله بن عبدالله بن عيشون المعافري	٥٧٣هـ	صاحب ثروة ويسار	م.ن، ص ٩٣٦
ابن الرمامة	٥٦٧هـ	من ذوي اليسار	صلة الصلة، ص٥٠٣
عيسى بن يوسف الأردي	٥٤٣هـ	من أعيان فاس	م.ن، ص٥٤٦
علي بن طويل بن أحمد	٥٦٠هـ	من أعيان فاس وحسبانها	م.ن،ص٥٥٢
محمد بن الحسن الكامل	٥٣٩هـ	لم يكن ببلده نظير له في سعة الحال وكثرة المال	الذيل والتكملة،س٦،ص١٦٢
محمد بن عبدالله بن حسون الكلبي	٥١٩هـ	من جلة أعيان بلده وكبار حسبانه	م.ن،س٦،ص٣٣١
سعيد بن عبدالله اللخمي	كان حياً إلى عام ٤٩٤هـ	من ذوي اليسار	م.ن،س٤،ص٢٤
أبو محمد عبدالله بن عيسى الشبلي	٥٤٨هـ	من بيت شرف وجاه عريض مع سعة الحال والمال	نفح الطيب،ج٢،ص٦٥٠
محمد بن أصبغ الأزدي	٥٣٦هـ	كان مشاركاًبجاهه وماله في المعروف والخير	الصلة،ج٢،ص٥٨٦
سراج بن عبد الملك	٥٠٨هـ	كان أوسع أهل عصره مالاً وجاهاً	المعجم،ص ٣٠٦
أبو الحسن سعد الخير	٥٤١هـ	كان تاجراً كثير المال	معجم البلدن،ج٣،ص٤٤٠
أبوبكر العربي المعافري	٥٤٣هـ	كان كثير الأموال	تذكرة الحفاظ ،ج٤،ص٨٨
محمد بن الحسين بن كامل الخصر	٥٣٩هـ	كان له أموال وسعة حال لم يصل إليها غيره	فقهاء مالقة ،ص٩
محمد بن عبد الرحمن بن سيد	٥٣٩هـ	بني مسجداًأنفق عليه أموالاًكثيرة	م،ن،ص٨
عبد الرحمن بن قاسم الشعبي	٤٩٩هـ	كانت له مكانة ووجاهة عند الأمراء ويسار	نيل الابتهاج، ص ١٦٢، طبقات المالكية، ص٢٨٣
أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي	غير محددة	من أعيان غرناطة	أخبار وتراجم أندلسية، ص ٢٧
أبو عبد الملك بن سمحون اللواتي	غير محددة	كان ذا جاه عريض	الغنية،ص١٩٧
علي بن أبي القاسم بن أبي قنون	٥٧٧هـ	كان نفاعاً للناس بماله وجاهه	الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص١٦٠
أبو الوليد بن رشد	٥٢٠هـ	كان عظيم المنزلة مقدماً عند أمير المسلمين	طبقات المالكية، ص٢٩٥
عاشر بن محمد بن عاشر	٥٦٧هـ	تولي القضاء ونال دنيا عريضة	م.ن، ص٣٢٠
أحمد بن محمد المخزومي	كان حياً٥٦٦هـ	من أهل الثروة واليسار	التكملة، ج١، ص٧٦
إبراهيم بن ميمون الحضرمي	٥٦٠هـ	ذو نباهة وثروة	م.ن، ج١، ص١٥٠
حجاج بن يوسف الهواري	٥٧٢هـ	نال دنيا عريضة	م.ن، ج١، ص٤١١
محمد بن رزق	غير محددة	كان صاحب يسار وثروة عظيمة	م.ن، ج١، ص٤٢٩
محمد بن علي بن يبطش الكناني	٥٥٠هـ	كان صاحب ثروة ويسار	م.ن، ج٢، ص٤٨٣
محمد بن أبي الجليل	٥٨٠هـ	كان يملك ثروة كبيرة عمل على إخفائها	م.ن، ج٢، ص٥٣٢
أبن الجد الفهري	٥٨٦هـ	كانت له حظوة عند الأمراء.نال دنيا عريضة وثروة عظيمة	م.ن، ج٢، ص٥٤٢

المصدر: بوتشيش، إبراهيم القادر، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

(٢) ابن السماك، أبو القاسم محمد بن أبي الولاء (من علماء القرن الثامن الهجري)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد القادر أبو دريا، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠)، ص ١١٢- ١١٤؛ المهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، (بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٩٨٥)، ص ٥٦ .

(٣) ابن السماك، الحلل الموشية، ص٨٥-٩٠ .

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٢٠-٢٢١ .

(٥) السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد الناصري (ت١٣٣٥هـ) الأستقصى الأخبار دول المغرب الأستقصا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، ج١، ص٧٥ .

(٦) ابن أبي زرع، ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت ٧٢٦هـ) والأنيس المغرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: محمد الفيلالي، (المغرب: بلا مطبعة، ١٩٣٦)، ج٢، ص٢٣ .

(٧) المراكشي، المعجب، ص ١٦٣.

(٨) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٤٧ .

(٩) المصدر نفسه، ص٤٣٢ .

(١٠) عبد الحميد، عيسى أحمد، تاريخ التعلم في بلاد الأندلس،(القاهرة:دار الفكر العربي، ١٩٨٢)، ص ٥

(١١) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، (بيروت : مطبعة الكشاف، ١٩٧٢)، ص ٤٤٨ .

(١٢) ابن أبي زرع ، ج٢، ص٤٢ .

(١٣) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧، وللاستزادة يُنظر: عبد الله، عبد العزيز. تاريخ المغرب (بيروت : دار المغرب العربي، بلاط)، ص ١٠٨ .

(١٤) الأندلس، علية، الحركة العلمية والفكرية والثقافية عند المرابطين، مجلة مركز البحوث الإسلامي المغرب ٢٠٠٧، ص ٢٥ .

(١٥) هو أبو محمد عبد المجيد المعروف بابن عبدون وزير أندلسي، كان عالمًا بالخبر والأثر ومعاني الحديث أديباً، كاتباً، شاعراً مجيداً، ولد في يابرة مدينة من مدن الأندلس تصدر للوزارة وكتابة السر للأمير عمر المتوكل ابن الأفطس أمير يابرة عام (٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م) ولما سقطت دولة بني الأفطس سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ألتحق بخدمة ابن أبي بكر أمير الجيوش للمرابطين ، وفي عام (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) صار كاتب سر بلاط علي بن يوسف المرابطي، روى عن أبي عاصم بن أيوب، والأعلم الشنتمري، وأبي مروان بن سراج توفي في يابرة عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) . ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، (القاهرة : النهضة المصرية، ١٩٤٨) ج٢ ، ص ٣٨٨ – ٣٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(١٦) ابن عبدون، رسائل القضاء والحسبة، تح: ليقي بروفتسال، (القاهرة: بلا مطبعة، ١٩٥٥)،ص٢٥– ٢٦

(١٧) الأندلسي، علية، الحركة العلمية والفكرية والثقافية، ص٢٧،.

(١٨) عدنان سعد الدين، طرق التعليم الإسلامي وأساليبه، ص ٨٢ .

(١٩) سليمان، فتحية حسن، المذهب التربوي لدى الغزالي(القاهرة: دار الصنعاء، ١٩٥٦)ص ١٤ وما بعدها

(٢٠) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ص ٢١

(٢١) بلغيث، محمد الأمين، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين ،معهد التاريخ، جامعة الجزائر،١٩٨٧، ص١٩٧ .

(٢٢) حسن، حسن علي، ص٥٠١ .

(٢٣) دائرة المعارف الإسلامية، مادة الرباط، ص٤١٧ .

(٢٤) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٢)، ص١٧ .

(٢٥) ابن عربي، الإمام القاضي أبي بكر محمد محمد بن عبدالله بن العربي المعارفي الاشبيلي (ت ٥٤٣هـ)، قانون التأويل، تحقيق: محمد سليمان،(بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٩٩٠)، ص ٣٦.

(٢٦) بيضون، إبراهيم، الدولة العربية اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة، (بيروت: ١٩٨٠)، ص٣٢٦ .

(٢٧) ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن أبي بكر القضاعي، تكملة كتاب الصلة، تعليق الفريد بل وابن أبي شنب، نشره: عزت العطار الحسيني، (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٥٥)، ص٢٣٥ .

(٢٨) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٥١٠ .

(٢٩) غسان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٤٤٠ .

(٣٠) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٤٩٧.

(٣١) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٥١٠ .

(٣٢) دنش، عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية عهد المرابطين ومستهل عهد الموحدين، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٣٨ وما بعدها .

(٣٣) المصدر نفسه، ص٣٣٨ .

(٣٤) ابن طلموس، أبو الحجاج يوسف بن محمد (ت ٦٢٠هـ)، كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، وقف على طبعه ميكائيل اسين بلاصيوس السرقطي، (كتاب المقولات وكتاب العبارة)، مدريد، ١٩١٦، ج١، ص١٢ .

(٣٥) ابن الخطيب، الحلل الواشية، ص٧٩ .

(٣٦) غسان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، مكتبة الخانجمي، القاهرة، ص٤٥٦ .

(٣٧) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨هـ)، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج٢، نشر وتصحيح السيد عزت الحسيني، دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٧٥، ط٢، ص٥٨٧ .

(٣٨) المقري، أحمد بن محمد (ت٤٣٢هـ)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص٣٣٥ وما بعدها .

(٣٩) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٧٥ -١٧٧ .

(٤٠) أورد لنا ابن الخطيب في الإحاطة، ترجمة لأبي العباس في ج١، ص١٨٩-١٩٣، وكذلك ابن عبد الملك في ذيل التكملة يقول: ((إن ابن العباس كان بالمريا سنة (٤٩٢هـ-١٠٩٨م)، ووفاته سنة (٥٦٩هـ-١١٧٣م) وبذلك يختلف معه ابن الخطيب في التاريخين)) .

(٤١) غسان ، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، ص٤٥٨ .

(٤٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٠١ .

(٤٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٢ .

(٤٤) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٤٨٤ .

(٤٥) غسان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، ص٤٤٠ .

(٤٦) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ج٢، ص٤٨٢ .

(٤٧) للاستزادة يمكن مراجعة : ابن الخطيب وكتابه الإحاطة، وكذلك ابن خلكان وكتابه وفيات الأعيان وابن عذاري وكتابه البيان المغرب في المباحث التي تخص ابن القصيرة .

(٤٨) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٥٢٨، ٥٣١ .

(٤٩) المقري ، نفح الطيب، ج٢، ص١٣٧ ..

(٥٠) غسان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث ، ص٤٤٢ .

(٥١) غسان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، ص٤٤٩ .

(٥٢) المقري، نفح الطيب ، ص٤٠٦ .

(٥٣) غسان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، ٤٥٠ .

(٥٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٢١٥ .

(٥٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٢٢-٢٢٧ .

(٥٦) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٤٩٥ .

(٥٧) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٥٨٧-٥٨٨ .

(٥٨) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج١، دار الإرشاد الحديث، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص٢٢٢-٢٢٣ .

(٥٩) عبد الله، عبد العزيز، معطيات الفن الإسلامي في المغرب، مجلة مناهل، العدد ٣، الدار البيضاء، ١٩٥٦، ص٥٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٦١) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢٣ و ٢٢٤.

(٦٢) خلف الله، ابتسام مرعي ، تاريخ المغرب الأندلس في عهد المرابطين ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٣٧٠-٣٧١ .

(٦٣) غسان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثالث، ص٤٢٩ .

(٦٤) حسين، حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المربطين، ص٧٤.